

الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية

Almuafaqat aleaqayidia fi al'amthal alshaebia

د. نادر بن بهار متعب العتيبي *

قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية بالدوادمي، جامعة شقراء/ السعودية

تاريخ الإرسال: 2017/04/26 تاريخ القبول: 2018/07/03 تاريخ النشر: 2019/01/16

ملخص البحث

دراسة على كتاب الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب للأديب: عبد الكريم الجيهان، ويعد هذا الكتاب من أوسع كتب الأمثال الشعبية وأهمها. وقد احتوت أمثاله على كثير من الموافقات العقدية التي توافق عقيدة أهل السنة والجماعة. **يهدف هذا البحث إلى:** بيان أهمية الأمثال الشعبية، وإبراز الموافقات العقدية الواردة فيها. **وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول:** الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في الإيمان بالله، **والمبحث الثاني:** الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في بقية أركان الإيمان، **والمبحث الثالث:** الموافقات العقدية الأخرى المتفرقة الواردة في الأمثال الشعبية. **ومنهجي في هذا البحث:** هو: قراءة كتاب الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب للأديب: عبد الكريم الجيهان، ثم حصر الأمثلة الموافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة، ثم تصنيفها على أبواب العقيدة، ودراسة كل مثل، والاستشهاد بنصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة. **وكان من أبرز نتائج البحث:** يعتبر كتاب الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب للأديب عبد الكريم الجيهان من أهم الكتب والمراجع في الأمثال. كما تبين أن للأمثال الشعبية أهمية كبرى في المجتمع: فقد أصبحت ركيزة أساسية في لقاءاتهم، ومن النتائج كذلك: دلت الأمثال الشعبية على الإيمان بالله من خلال الاعتراف بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، كما كان من النتائج: أنه جاء في الأمثال الشعبية ما يثبت الإيمان بالملائكة، والرسول، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. وكان هناك موافقات عقدية أخرى متفرقة حوتها الأمثال الشعبية، من أبرزها: بيان مصادر التلقي، والأمر بلزوم جماعة المسلمين، وبيان موقف المسلم من الفتن.

الكلمات المفتاحية: العقيدة: الموافقات: الأمثال: الشعبية: الإسلام

Abstract This research is entitled (Faith Compatibilities in Folkloric Proverbs). The research is a study of (Folkloric Proverbs in the Arabian Peninsula) by Abdulkareem Al Gihaiman, which is considered the most famous book about popular sayings of the local people in Arabian Peninsula. These popular proverbs have contained much agreement compatible with the belief of The Sunni and Gamma groups. The research aims at revealing the importance of folkloric sayings and the extent of agreement with religious faith. It is divided into three sections. The first section would be about proverbs that deal with the Belief in Allah. The second section would be about the proverbs that deal with the other pillars of Faith, while the third section would cover different proverbs covering other aspects. The method I adopted was reading the book and sorting out the proverbs that suited each section. I came out with many findings that, the folkloric sayings are of great importance to communities in the Arabian Peninsula as they are vastly used in the people's meetings. The sayings are also good evidence for the belief of the people in Allah, as they fully recognize HIS absolute dominance on universe as well as recognizing HIS different Names and different Qualities. The proverbs also revealed their belief in the existence of Angels, prophets, and belief in the Last day and the belief in Fate of human destiny.

Key words: Creed; Approaches; Proverbs; Popularism; Islam

المقدمة

مما انتشر على ألسنة الناس في هذا العصر (ضرب الأمثال) التي ورثوها من الأجيال السابقة، وقد لاقت رواجاً وانتشاراً بين الناس، وقد جاءت هذه الأمثال موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ مما

* الباحث المرسل: nalotaibi@su.edu.sa

يدل على أهميتها والعناية بها؛ فعقدت العزم على الكتابة في هذا الموضوع الموسوم بـ (الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية) وأسأله تعالى الإخلاص في القول والعمل.
مشكلة البحث:

انتشرت الأمثال الشعبية بين الناس، وجرت على ألسنتهم، وأصبحت ركيزة أساسية في مجالسهم، وهي تطرح ويستشهد بها في مواضع معينة. ولكن هناك من لا يدرك أن هذه الأمثال الشعبية توافق عقيدة سلف هذه الأمة، بل ومستنبطة منها، مما يدل على أصالة هذه الأمثال وتمييزها، فكان لزاما الاستفادة منها في إيصال العقيدة للناس؛ وتعزيز العقيدة لديهم؛ فاخترت هذا البحث الموسوم بـ (الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية).

وعاء البحث: ستكون الدراسة في كتاب (الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب) للأستاذ عبد الكريم الجهمان (دار أشبال العرب، الرياض، الطبعة الثالثة، 1403هـ) واخترت هذا الكتاب؛ لأنه أكثر الكتب التي شملت الأمثال الشعبية، فحوى ما يقارب على عشرة آلاف مثل، وكذلك لانتشاره بين الناس وشهرته⁽¹⁾.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: تعود أهمية الموضوع إلى أمور، منها:

- 1- انتشار الأمثال الشعبية على ألسنة الناس.
- 2- ارتباطه بواقع المسلمين وحياتهم.
- 3- كثرة الموافقات العقدية الواردة في الأمثال الشعبية.
- 4- عدم وجود دراسة عقدية مستقلة في إبراز الموافقات العقدية الواردة في الأمثال الشعبية.

أهداف البحث:

- 1- بيان أهمية الأمثال الشعبية.
- 2- إبراز الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في الإيمان بالله.
- 3- بيان الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في بقية أركان الإيمان.
- 4- إيضاح الموافقات العقدية الأخرى المتفرقة الواردة في الأمثال الشعبية.

أسئلة البحث:

- 1- ما أهمية الأمثال الشعبية؟
- 2- ما الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في الإيمان بالله؟
- 3- ما الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في بقية أركان الإيمان؟

(1) أفردت له مبحثاً خاصاً به ومؤلفه.

4- هل هناك موافقات عقدية أخرى واردة في الأمثال الشعبية؟

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة عقدية مستقلة تناولت هذا الموضوع حسب ما قمت به من بحث، إلا أنه كان هناك رسالة ماجستير للطالبة: وفاء بنت محمد بن أشرف الملباري، من جامعة طيبة، للعام الدراسي 1433هـ، وعنوان رسالتها: (الأخطاء العقدية في الأمثال الشعبية في شبه الجزيرة العربية) وهي من أميز الدراسات التي وقفت عليها، ولكن دراستها كانت جمع الأمثال الشعبية التي تحوي مخالفات عقدية، وبيان الخطأ العقدي فيها، وأثره في التوحيد. وكانت دراستها محصورة في ثلاثة كتب:

1- الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية للأديب عبد الكريم الجهيمن.

2- طرائف وأمثال شعبية من الجزيرة العربية للأستاذ: عاتق البلادي.

3- معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز للأستاذ: فريد بن عبد الحميد سلامة.

لذلك فإن الطالبة درست كتاب: الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية للأديب عبد الكريم الجهيمن (وهو محور دراستي) من جانب المخالفات العقدية فقط، ودراستي ستكون في هذا الكتاب فقط من جانب الموافقات العقدية، وبذلك يتضح الفرق بين الدراستين، وتبرز أهمية هذه الدراسة.

منهج البحث:

التمهيد

أولاً: التعريف بالمؤلف والكتاب:

1- التعريف بالمؤلف⁽¹⁾: هو: عبد الكريم بن عبد العزيز بن صالح الجهيمن، ولد عام 1333هـ في بلدة غسلة بالقرائن، التابعة لمحافظة شقراء.

حياته العلمية:

درس في بلدته وحفظ القرآن الكريم، وتلقى بعض العلوم الدينية في الرياض عام 1346هـ، ثم التحق بالمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، حيث نال شهادته عام 1351هـ.

(1) انظر في ترجمته: إعلام وأعلام: أبحاث ودراسات في الإعلام السعودي، د. عبد الرحمن الشبيلي، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ، ص: 44، وقاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دار الملك عبد العزيز، ص: 267، ومعجم الأدباء والكتاب، الطبعة الأولى، 1410هـ، ص: 67، وتراجم رؤساء تحرير الصحف في المملكة العربية السعودية، محمد عبد الرزاق القشعبي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1428هـ، ص: 205، ودليل الأدباء بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، دار المفردات للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1428هـ، ص: 147، وموسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام، أحمد سعيد بن سلم، ص: 222، وموقع الأديب عبد الكريم الجهيمن على الشبكة العنكبوتية: www.aljuhaiman.com.

حياته العملية:

عمل في محكمة تربة مرافقاً للشيخ محمد بن عثمان الشاوي قاضي تربة لمدة سنة. ثم عين مدرساً في مدرسة المعلى بمكة المكرمة عام 1353هـ. ثم زاول التعليم مدرساً في المدرسة الفيصلية بمكة المكرمة. ثم مدرساً بالمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، ومدرسة تحضير البعثات. ثم عين مديراً لمدرسة الخرج التي أسسها الوزير: عبد الله السليمان عام 1362هـ. وعمل مفتشاً تعليمياً بوزارة المعارف عام 1377هـ، وأسس مع بعض المسؤولين مجلة المعرفة. وانتقل بعدها لوزارة المالية بطلب من وزيرها الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود. وأصدر مجلة المالية والاقتصاد الوطني، وانتقل للمنطقة الشرقية عام 1373هـ. ويعتبر من رواد الأدب في المملكة العربية السعودية. وقد كرم في المهرجان الوطني السادس عشر للتراث والثقافة بالجنادرية بوصفه شخصية عام 1421هـ.

مؤلفاته:

كان للجهيمان رحمه الله العديد من المؤلفات، ومن أبرزها:

1- دخان ولهب. مجموعة مقالات كان ينشرها في جريدة أخبار الظهران.

2- أساطير شعبية (قصص من التراث) ويقع في خمس مجلدات.

3- خفقان قلب (ويعتبر من الكتب الشعرية).

وفاته: توفي عبد الكريم الجهيمان (أبو سهيل) في السادس من شهر محرم لعام 1433هـ عن عمر يناهز مائة عام.

1- التعريف بالكتاب: يعد كتاب (الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب) من أشهر كتبه، وقد طبع ثلاث مرات⁽¹⁾.

• طريقة ترتيب الأمثال:

قام الأديب الجهيمان بترتيب الأمثال الشعبية بحسب الحروف الهجائية، بدءاً من حرف الألف وانتهاء بحرف الياء. ويأتي بعد ذلك بالمثل الشعبي ثم يشرح كلماته الغامضة، ثم يتطرق لمعناه والمجالات التي يستشهد به فيها، ثم يورد ما يماثله أو يقاربه من الأمثال العربية القديمة إذا وجدت، ثم يأتي بالشواهد من الشعر.

(1) انظر: الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب، عبد الكريم الجهيمان، دار أشبال العرب، الرياض، الطبعة الثالثة، 1403هـ، 9/1، وموسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام (1319-1419هـ) أحمد سعيد بن سلم، نادي المدينة المنورة الأدبي، الطبعة الثانية، 1420هـ، ص: 222، وتراجم رؤساء تحرير الصحف في المملكة العربية السعودية، محمد عبد الرزاق التشعبي، ص: 206.

• المصادر التي اعتمدها في كتابه:

يقول الجهمان: "اعتمدت في كثير مما دونته من القصص والأمثال والأشعار على النقل من أفواه الرواة"⁽¹⁾.

ويعد الجهمان من أوائل من كتب عن الأمثال الشعبية، وبعض أوجه الأدب الشعبي كالقصص والأساطير، وتسجيلها وروايتها وحفظها⁽²⁾.

ومما قيل عن هذا الكتاب:

تكلم الكثير عن هذا الكتاب؛ ثناء عليه، وعلى مؤلفه، وعلى المادة العلمية التي جاءت فيه، ومما ورد ما يلي:

• هذه الأمثال قد استفاد منها الباحثون عن كثير من جوانب الحياة في الجزيرة العربية؛ لما تتضمنه من المواضيع التاريخية والأخلاقية، والعادات والتقاليد وغيرها من جوانب الحياة، كما علمت أن أكثر من باحث قد حصل على إحدى الدرجات العلمية العالية (المجستير والدكتوراه) من مادة الأمثال الشعبية التي جمعها الشيخ الجهمان وغيره؛ لما فيها من غزارة المادة، وعمق المعنى، والتفاعلات النفسية، والمعاناة الذاتية، والهموم المتراكمة.⁽³⁾

• وما أشار إليه ناصر الحجيلان في مقالته⁽⁴⁾ كذلك، حيث قال: "يعد الأديب عبد الكريم الجهمان من أوائل من اهتموا بالموثوث الشعبي، وهو من القلائل الذين نزلوا للميدان، وجمعوا المادة الشفهية بأنفسهم من مصادرها الأصلية".

ثانياً: التعريف بالأمثال الشعبية.

1- الأمثال: جمع كلمة (مثل) وهو يأتي في اللغة على عدة معان، من أهمها:

مثل: كلمة تسوية يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى.

المُثَلُّ: الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله. ومثُلُ الشيء: صفته⁽⁵⁾. والذي يهمننا من هذه المعاني هو المعنى الثاني، قال الرازي: "المُثَلُّ: ما يضرب به الأمثال"⁽⁶⁾. وبه قال الجوهري⁽⁷⁾.

(1) الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب، 4/1.

(2) انظر: إعلام وأعلام: أبحاث ودراسات في الإعلام السعودي، د. عبد الرحمن الشبيلي، ص: 44.

(3) جريدة الجزيرة، العدد: 10283، الخميس 27 شعبان 1421هـ، مقال بعنوان: (الأمثال الشعبية لدى الجهان)، عبد الرحمن السويداء.

(4) جريدة الرياض، العدد: 1418، الخميس 9 ربيع الآخر، 1428هـ، مقال بعنوان: (عبد الكريم الجهمان والموروث الشعبي).

(5) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 610/11 وما بعدها.

(6) مختار الصحاح، الرازي، ت: يوسف الشيخ أحمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، 1420هـ، ص: 290.

(7) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1418هـ، 1816/5.

2-الشعبية: هي المنسوبة إلى الشعب، وهم من تجمعهم هوية واحدة في مكان أو زمان واحد. وترتبط هذه الكلمة أياً كان مدلولها بعنصر الشعب في المجتمع عموماً⁽¹⁾.

وأما تعريف الأمثال الشعبية، فقد وقفت على تعريف عدة، من أبرزها ما يلي:

• تعبير عن نتائج تجربة شعبية طويلة أدت إلى عبرة وحكمة، وهو أشبه ما يكون بالرواية الشعبية التي تقص قصة موجزة فتسهم في تكوين الشعب. ومجموعة الأمثال الشعبية تكون ملامح فكر شعبي ذي سمات ومعايير خاصة، فهي إذن جزء من ملامح الشعب وقسماته، وأسلوب عيشه ومعتقداته، ومعايير الأخلاقية⁽²⁾.

• جزء من الأدب الشعبي تردّد في أفواه العامة في مجالسها الخاصة، وندواتها العامة، وتضمنها أشعارها العامية، وتجعل منها قواعد تبني عليها فلسفتها في الحياة، ونظرتها إلى الأشياء، وتتخذ منها مقدمات لنتائج تسلم بها، وتؤمن بمنطقها⁽³⁾.

هذه أبرز ما ورد في بيان الأمثال الشعبية، وإن كان القول الثاني هو الأقرب للصواب؛ لوضوحه وشموليته.

المبحث الأول: المواقفات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في الإيمان بالله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المواقفات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في توحيد الربوبية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان معنى توحيد الربوبية أنه: "الإقرار بأن الله خالق كل شيء وربّه"⁽⁴⁾. وعرفه ابن القيم رحمه الله بقوله: "رؤية تفرد الله بخلق الأشياء، وملكوها واختراعها، وأنه ليس في الوجود قط إلا ما شاء وكونه"⁽⁵⁾.

ولقد جاءت في الأمثال الشعبية مواقف عقدية تتعلق بتوحيد الربوبية، ومنها:

1- جانب الخلق:

من الأمثال الشعبية التي جاءت فيما يتعلق بجانب الخلق، قولهم:

(الله خلق وفرق)⁽⁶⁾.

(1) انظر: الأخطاء العقدية في الأمثال الشعبية في شبه الجزيرة العربية، وفاء المليباري، جامعة طيبة، 1423هـ، ص: 26.

(2) موسوعة الأمثال الشعبية، جمال طاهر-داليا جمال طاهر، ص: 25.

(3) الأمثال العامية في نجد، محمد العبودي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1379هـ، ص: 6.

(4) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ، 3/ 289.

(5) مدارج السالكين، ت: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1406هـ، 1/ 178.

(6) الأمثال الشعبية، الجهيمان، 292/1.

2- جانب الرزق: قولهم: (كل رزقه على الله)⁽⁴⁾.

قال الطبري رحمه الله: "وما تدبّ دابة في الأرض، إلا ومن الله رزقها الذي يصل إليها، هو به متكفل، وذلك قوتها، وغذاؤها، وما به عيشها"⁽⁶⁾.

جاء في المثل الشعبي قولهم (لله في خلقه تدابير وأسرار)⁽⁷⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) انظر: تفسیر ابن کثیر، ت: سامی محمد سلامة، دار طيبة للنشر، الطبعة الثانية، 1420هـ، 7/111.

(3) انظر: تفسير ابن كثير، دار السلام للنشر، الطبعة الخامسة، 1421هـ، 7/111.

(4) الأمثال الشعبية، الجهمان، 84/6.

(5) المصدر السابق.

(6) تفسير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ، 240/15.

(7) الأمثال الشعبية، الجهمان، 292/6.

(8) تفسیر القرطبي، ت: أحمد البيروني، إبراهيم أطفش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ، 308/8.

المطلب الثاني: المواقفات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في توحيد الألوهية.

توحيد الألوهية هو: إفراد الله عز وجل بأفعال العباد، فلا تصرف إلا لله عز وجل. يؤكد ابن القيم رحمه الله على هذا المعنى فيقول: "فالسجود، والعبادة، والتوكل، والإنابة، والتقوى، والخشية، والحسب، والتوبة، والنذر، والحلف، والتسبيح، والتكبير، والتهليل، والتحميد، والاستغفار، وحلق الرأس خضوعاً وتعبداً، والطواف بالبيت، والدعاء، كل ذلك محض حق الله، لا يصلح ولا ينبغي لسواه، من ملك مقرب ولا نبي مرسل"⁽¹⁾.

ولقد جاءت في الأمثال الشعبية موافقات عقدية تتعلق بتوحيد الألوهية، من أهمها:

1- جانب التوكل: جاء في المثل الشعبي قولهم: (إذا عزمتم فتوكل على الله)⁽²⁾.

وهو يضرب للإقدام على الأمر بقوة، بعد التفكير فيه والاطمئنان إلى نجاحه، ونتائجه الطيبة⁽³⁾. وهذا المثل جاء مستنبط من قوله تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران: 159. قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية: "فإذا صح عزمك بتثبنتنا إياك، وتسديدنا لك فيما نأبئك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك به، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك، أو خالفها، وتوكل فيما تأتي من أمورك وتدع، وتحاول أو تراول على ربك، فثق به في كل ذلك، وارض بقضائه في جميعه، دون آراء سائر خلقه ومعاونتهم؛ فإن الله يحب المتوكلين، وهم الراضون بقضائه، والمستسلمون لحكمه فهم، وافق ذلك منهم هوى أو خالفه"⁽⁴⁾.

2- جانب الدعاء:

جاء في المثل الشعبي قولهم: (سأيل الله ما يخيب)⁽⁵⁾.

يعني أن الذي يسأل الله ويلجأ إليه في الشدائد وعند الحاجة لن يرجع مفلساً، وإنما سينال ما طلب عاجلاً، أو سوف يوفره الله له في الجنة أجلاً⁽⁶⁾. والمراد بالسؤال هنا: الدعاء. قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة: 186، ومعنى الآية: أي ساعة يدعوني، فإني منهم قريب في كل وقت، أجب دعوة الداع إذا

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى، 1418هـ، ص: 135.

(2) الأمثال الشعبية، الجيهان، 107/1.

(3) المصدر السابق.

(4) تفسير الطبري، 346/7.

(5) الأمثال الشعبية، الجيهان، 249/3.

(6) المصدر السابق.

دعان⁽¹⁾. ولقد بين عليه الصلاة والسلام فضل الدعاء ومنزلته، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "الدعاء هو العبادة"⁽²⁾.

3- جانب الخوف: جاء في المثل الشعبي قولهم: (الي ما يخاف من الله خف منه)⁽³⁾.

فالذي لا يخاف من الله عز وجل لا بد أن تخاف منه، وألا تأمنه على نفسك ولا على مالك.

وفي هذا المثل يظهر بوضوح أن الخوف من الله عز وجل قد وقر في قلب الإنسان، وأصبح هو الرادع الحقيقي للمسلم. والخوف من الله عز وجل من الأعمال الواجبة على جميع الخلق، فقد ذكر ابن تيمية رحمه الله في مقدمة كتابه (التحفة العراقية) بعض أعمال القلوب، مثل: محبة الله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين له، والشكر له، والصبر على حكمه، والخوف منه، والرجاء له، وما يتبع ذلك. ثم قال: "هذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق المأمورين في الأصل باتفاق أئمة الدين"⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في توحيد الأسماء والصفات.

عرف الشيخ ابن سعدي رحمه الله توحيد الأسماء والصفات بتعريف جامع فقال هو "اعتقاد انفراد الرب جل جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلالة والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله"⁽⁵⁾.

ولقد احتوت الأمثال الشعبية على جملة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، من أهمها ما يلي:

1- إثبات الأسماء لله تعالى:

أ- الحكيم: جاء في المثل الشعبي قولهم: (الله حكيم)⁽⁶⁾.

أي أن خالق الكون سبحانه حكيم في تصرفاته فهو يصيب بالشدائد من يستحقها، ويخص بالخير من يستحقه. ويضرب هذا المثل لبعض الأمور التي قد تبدو لأول وهلة شاذة وغريبة، ولكن مع مرور الأيام

(1) تفسير الطبري، 483/3.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، رقم الحديث: 3247، 227/5، وقال هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، انظر: صحيح الأدب المفرد، البخاري، ت: محمد الألباني، دار الصديق للنشر، الطبعة الرابعة، 1418هـ، ص: 256.

(3) الأمثال الشعبية، الجهمان، 322/1.

(4) التحفة العراقية في الأفعال القلبية، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1399هـ، ص: 37.

(5) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ت: المرتضى الزين أحمد، مجموعة النصف النفائس الدولية، الطبعة الثالثة، ص: 18.

(6) الأمثال الشعبية، الجهمان، 292/1.

يثبت صوابها⁽¹⁾. وقد جاء اسم الحكيم في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: 129، ومعنى الحكيم: أي: الحكيم في أفعاله وأقواله، فيضغ الأشياء في محالها؛ لعلمه، وحكمته، وعدله⁽²⁾.

ب: الكريم:

جاء في المثل قولهم: (ربك كريم ما ومربا التهاليك)⁽³⁾.

والمراد بالتهاليك: أي: التهلكة، ويضرب هذا المثل لمن يعرض نفسه للمهلك بدون مبرر لذلك، من شرع، أو عقل، أو ضرورة⁽⁴⁾. عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله كريم يحب الكرم، ومعالي الأخلاق، ويبغض سفاسفها"⁽⁵⁾. قال ابن القيم رحمه الله في وصفه لكريم الله عز وجل: "ومن وافق الله في صفه من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمومه، وأدخلته على ربه، وأدنته منه، وقربته من رحمته، وصيرته محبوبا له، فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء..."⁽⁶⁾.

ج: القوي:

ورد في المثل الشعبي قول: (القوي الله على خلقه)⁽⁷⁾.

ويضرب هذا المثل لضعف المخلوق أمام قوة الخالق جل وعلا، بل أمام بعض خلقه الذين أعطاهم الله بسطة في الجسم⁽⁸⁾. وقد جاء في القرآن الكريم العديد من النصوص في بيان اسم الله القوي، ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ هود: 66، فهو القادر الغالب الذي لا يعجزه شيء⁽⁹⁾. قال الخطابي في بيان معنى القوي: "التام

(1) المرجع السابق.

(2) انظر: تفسير ابن كثير، 1/ 445.

(3) الأمثال الشعبية، الجيهان، 3/ 169.

(4) المصدر السابق.

(5) أخرجه الحاكم في مستدركه، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، رقم الحديث: 152، 112/1، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 370/1.

(6) الجواب الكافي، ص: 67.

(7) الأمثال الشعبية، الجيهان، 10/ 261.

(8) الأمثال الشعبية، الجيهان، 10/ 262.

(9) فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1414هـ، 2/ 577.

القوة الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال. والمخلوق وإن وصف بالقوة فإن قوته متناهية. وعن بعض الأمور قاصرة"⁽¹⁾.

2- إثبات الصفات لله تعالى:

أ: علم الغيب:

ورد في المثل الشعبي قولهم: (الغيب ما يعلمه إلا سائر الغيب)⁽²⁾.

يضرب هذا المثل لجهل الإنسان بما سوف يحدث في الأيام القادمة، أو ما حدث في أماكن بعيدة عن متناول سمعه وبصره، فتلك أمور لا يعلمها إلا الله، ومن ادعى علم ما غاب عنه فهو كاذب يدعي ما لا قدرة له عليه، أو منجم يستدل بمواقع النجوم على ما سوف يقع على الأرض⁽³⁾. والغيب هو: كل ما غاب عنك⁽⁴⁾. وقد انفرد الله عز وجل بعلم الغيب فلا يعلمه إلا هو، قال تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} النمل: 65، وكونهم يقرون في أمثالهم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله؛ فهذا فيه دلالة على بطلان ما يعتقده البعض في السحرة والكهان، ودلالة أخرى على الفطر السليمة التي نشأت على العقيدة الصافية، فلم تلوثها شبهات ولا شهوات.

ب: الحلم:

جاء في المثل الشعبي قولهم: (حلم الله وسيع)⁽⁵⁾.

أي أن الله يمهّل ولكنه لا يهمل، فهو يعفو ويصفح ويعطي المرء فرصاً متعددة في حياته للتوبة والعمل الصالح⁽⁶⁾. وهذه الصفة مشتقة من اسم الله (الحليم)، والحليم كما قال ابن سعدي رحمه الله هو: "الذي له الحلم الكامل، والذي وسع حلمه أهل الكفر، والفسوق، والعصيان، ومنع عقوبته أن تحل بأهل الظلم عاجلاً، فهو يمهّلهم ليتوبوا، ولا يهملهم إذا أصرّوا، واستمروا في طغيانهم، ولم ينيبوا."⁽⁷⁾ وقد جاء اسم الحليم في السنة النبوية، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا

(1) شأن الدعاء، ت: أحمد يوسف الدقاتق، دار الثقافة العربية، الطبعة الثانية، 1412هـ، ص: 77.

(2) الأمثال الشعبية، الجيهان، 38/5.

(3) المصدر السابق.

(4) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 654/1.

(5) الأمثال الشعبية، الجيهان، 310/2.

(6) المصدر السابق.

(7) تفسير أساء الله الحسنى، ت: محمد علي العبيد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد: 112، 1412هـ، ص: 189.

الله رب السموات ورب الأرض، ورب العرش الكريم"⁽¹⁾. قال ابن حجر رحمه الله: "الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة... وصدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب"⁽²⁾.

ج: الرحمة:

جاء في المثل الشعبي قولهم: (الله أرحم من خلقه)⁽³⁾.

يضرِب هذا المثل لقسوة المخلوق وجبروته، ورحمة الخالق وشفقته ورفقه بعباده⁽⁴⁾. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "جعل الله الرحمة مائة جزء، أمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها؛ خشية أن تصيبه"⁽⁵⁾. قال النووي رحمه الله: "هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين"⁽⁶⁾. قال ابن القيم رحمه الله في وصفه لشمولية رحمة الله: "وأنت لو تأملت العالم بعين البصيرة لرأيت ممتلئا بهذه الرحمة الواحدة كامتلاء البحر بمائه والجو بهوائه"⁽⁷⁾.

المبحث الثاني: المواقفات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في بقية أركان الإيمان، وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: المواقفات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في الإيمان بالملائكة.

الملائكة لغة: جمع ملك، قال ابن فارس: "الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة"⁽⁸⁾. وهو مشتق من الألوكة والملائكة وهي: الرسالة. والملائك: الملك؛ لأنه يبلغ عن الله تعالى، يقال: ألك؛ أي تحمل الرسالة⁽⁹⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 6346، 75/8، وأخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: 273، 4/2092.

(2) فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 146/11.

(3) الأمثال الشعبية، الجهمان، 291/1.

(4) المصدر السابق.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 6000، 8/8، وأخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: 2752، 4/2108.

(6) شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ، 68/17.

(7) مختصر الصواعق المرسلة، ت: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ، ص: 371.

(8) معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ، 351/5.

(9) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 132/1، والمصباح المنير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، 18/1، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، 1426هـ، ص: 952.

الملائكة اصطلاحاً: خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله عز وجل من نور، مربوبون مسخرون، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصوفون بالذكرورة ولا بالأنوثة⁽¹⁾. والإيمان بالملائكة هو الإيمان بوجودهم إيماناً جازماً لا يتطرق له شك، قال تعالى: {أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} البقرة: 285. قال البهقي في بيان معنى الإيمان بالملائكة: "الإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ: أحدها: التصديق بوجودهم.

الثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقهم الثالث: الاعتراف بأن منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض⁽²⁾. وجاء في الأمثال الشعبية ما يدل على الإيمان بالملائكة، وذلك من خلال ما يلي:

1- الإيمان بوجودهم:

جاء في المثل الشعبي قولهم: (إذا دخلت الملائكة خرجت الشياطين)⁽³⁾. فالملائكة والشياطين لا تجتمع في مكان واحد؛ لأنها على طرفي نقيض، فالملائكة رمز الخير والعدل والطهر، والشياطين رمز الشر والفساد. ويضرب هذا المثل لعناصر الشر التي تتوارى عندما تتوافر بجوارها عناصر الخير⁽⁴⁾، وجاء في القرآن ما يبين حفظ الملائكة للإنسان، قال تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} الرعد: 11، وقد أورد البغوي في تفسيره لهذه الآية قول كعب الأحبار حيث قال: "لولا أن الله عز وجل وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم؛ لتخطفكم الجن"⁽⁵⁾. وقال ابن كثير رحمه الله: "أي: للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات"⁽⁶⁾. وهذه الأقوال تدل على وجودهم، وإلا لم يتعاقبوا بالليل والنهار.

(1) انظر: أعلام السنة المشهورة، حافظ الحكيم، ت: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1422هـ، ص: 41، وعالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثالثة، 1403هـ، ص: 9-15.

(2) شعب الإيمان، ت: د: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1423هـ، 296/1.

(3) الأمثال الشعبية، الجيهان، 98/1.

(4) المصدر السابق.

(5) تفسير البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ، 9/3.

(6) تفسير ابن كثير، 437/4.

2- محبتهم للمؤمنين:

جاء في المثل الشعبي ما يدل على ذلك، كقولهم: (فلان صايح له ملك)⁽¹⁾. أي أن أحد الملائكة قد نزل من السماء، وصاح في هذا الكون بأمر ربه بأن فلاناً قد وسع له في رزقه، أو وضع له القبول والاحترام في نفوس الناس، بحيث لا يراه إنسان إلا أحبه، وقدره واحترمه، ويضرب هذا المثل لبعض الأشخاص الذين يرزقون محبة الناس لهم، وفتح أبواب الرزق لهم⁽²⁾. وقد جاء في نصوص السنة النبوية ما يدل على هذا الأمر، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض"⁽³⁾. ومحبة الله تعالى لعبده هي: إرادته الخير له وهدايته وإنعامه عليه، ورحمته. وبغضه: إرادة عقابه أو شقاوته ونحوه، وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين: أحدهما: استغفارهم له، وثناؤهم عليه، ودعائهم، والثاني: أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين، وهو ميل القلب إليه، واشتياقه إلى لقائه؛ وسبب حبه إياه كونه مطيعاً لله تعالى محبوباً له، فيوضع له الحب في قلوب الناس ورضاهم عنه فتميل إليه القلوب وترضى عنه⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: المواقفات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في الإيمان بالرسول⁽⁵⁾.

الرسول في اللغة: المرسل، والإرسال هو التوجيه⁽⁶⁾.

والرسول في الاصطلاح، من أوحى إليه بشرع، وأمر بتبليغه⁽⁷⁾.

ومعنى الإيمان بالرسول: الإيمان بمن سعى الله تعالى في كتابه من رسله، والإيمان بأن الله تعالى أرسل رسلاً سواهم وأنبياء، لا يعلم أسماءهم وعددهم إلا الله تعالى الذي أرسلهم. فعلياً الإيمان بهم جملة،

(1) الأمثال الشعبية، الجيهان، 117/5.

(2) المصدر السابق.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 3209، 111/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: 2637، 2030/4.

(4) انظر: شرح النووي على مسلم، 16/ 184.

(5) لم أجد خلال قراءة للكتاب أمثال شعبية تتعلق بالإيمان بالكتب.

(6) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص: 1006.

(7) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ت: أحمد شاذلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ، ص: 117، والرسائل، عمر الأشقر، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت، الطبعة الرابعة، 1410هـ، ص: 114.

وعلينا الإيمان بأنهم بلغوا جميع ما أرسلوا به، على ما أمرهم الله به، وأنهم بينوه بياناً لا يسع أحدا ممن أرسلوا إليه جهله، ولا يحل خلافه، وأما الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، فتصديقه واتباع ما جاء به من الشرائع إجمالاً وتفصيلاً⁽¹⁾. ولقد جاء في الأمثال الشعبية ما يدل على الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام، وذلك من خلال ما يلي:

1- الإيمان بوجودهم:

تناقلت الأمثال الشعبية أسماء الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ مما يدل على إيمانهم بوجودهم، ومن ذلك:

أ- قولهم: (أفرغ من فؤاد أم موسى)⁽²⁾.

وهذا المثل مأخوذ من القرآن الكريم، حيث قال تعالى: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَظُنَّا عَلَىٰ قُلُوبِنَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} القصص: 10. أي: خاليا من ذكر كل شيء في الدنيا إلا من ذكر موسى⁽³⁾. وهذا المثل متداول بلفظه ومعناه، ويضرب للشيء يفقد أهم مقوماته ومزاياه⁽⁴⁾.
ب: قولهم: (يا صبر أيوب)⁽⁵⁾.

والمعنى: أي: أدركني لأتحمل ما أنا فيه من شدائد، وصعاب لا طاقة لي بها بدون صبر عظيم كصبر أيوب عليه الصلاة والسلام الذي أمتحن في نفسه سنين متتالية إلى أن أدرك بصبره رضى ربه، ويضرب هذا المثل للشدّة العظيمة التي تتطلب صبراً عظيماً⁽⁶⁾. وقد جاء في كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم بيان هذه المحنة التي تعرض لها نبي الله أيوب عليه الصلاة والسلام، حيث قال الله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَابِدِينَ} الأنبياء: 83-84. فيذكر تعالى عن أيوب عليه السلام، ما كان أصابه من البلاء، في ماله وولده وجسده،⁽⁷⁾.

ج: قولهم: (غرفة نوح)⁽⁸⁾.

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص: 291.

(2) الأمثال الشعبية، الجهان، 204/1.

(3) انظر: تفسير القرطبي، 255/13، والبغوي، 528/19.

(4) الأمثال الشعبية، الجهان، 204/1.

(5) الأمثال الشعبية، الجهان، 159/9.

(6) المصدر السابق.

(7) انظر: تفسير ابن كثير، 359/5.

(8) الأمثال الشعبية، الجهان، 22/5.

نوح عليه الصلاة والسلام مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ومع ذلك فإن هذه المدة الطويلة لم تؤثر فيهم، بل بقوا على كفرهم وعنادهم، فدعا عليهم، وأمره الله بأن يصنع سفينة، ويحمل معه من كان من المؤمنين، فأهلك الله الكافرين به، ولم ينج إلا نوح ومن كان معه، فهذه هي غرقه نوح⁽¹⁾

قال الله تعالى: {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} *وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ* وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ * حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ* وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ {هود: 36-41. قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وأوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، وأن اصنع الفلك، وهو السفينة، ولا تسألني في العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك، فأكسبوها تعدياً منهم عليها بكفرهم بالله، إنهم مغرَقون بالطوفان..."⁽²⁾.

2-الإيمان بمعجزاتهم: المعجزة هي: ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداءً بحيث لا يقدر أحدٌ على مثلها، ولا على ما يقارنها⁽³⁾. وقد جاء في الأمثال الشعبية العديد من الأمثلة التي تبين معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنها:

أ: (حتى تقوم ناقة صالح)⁽⁴⁾

وحتى هنا بمعنى: إلى وتقوم بمعنى: تبعث بعد الموت. ويضرب هذا المثل لبعض الأمور المستحيلة، أو للأمر لا يمكن الوفاء به مهما كانت الظروف⁽⁵⁾. وقد جاءت معجزة الناقة لنبي الله صالح عليه الصلاة والسلام في كتاب الله تعالى، حيث قال الله: {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} * قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ * وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ* فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ* فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ {الشعراء: 154-158. والآية تبين أن هؤلاء المشركين طلبوا من صالح معجزة؛ لتبين صدق ما يدعوهم إليه، فقال لهم صالح عليه الصلاة والسلام: هذه ناقة تخرج من صخرة صماء ملساء ترونها وتشاهدونها بأجمعكم تشرب ماء البئر

(1) الأمثال الشعبية، الجيهان، 23-22/5.

(2) تفسير الطبري، 308/15، وما بعدها.

(3) لواع الأنوار النبوية، السفاريني، مؤسسة الحافقين، دمشق، الطبعة الثانية، 1402هـ، 290/2.

(4) الأمثال الشعبية، الجيهان، 250/2.

(5) المصدر السابق.

يوما وأنتم تشربون لبنها، ثم تصدر عنكم اليوم الآخر وتشربون أنتم ماء البئر، ولا تمسوها بعقر أو غيره، فيأتىكم العذاب.⁽¹⁾

ب: (رأس الحية يا موسى)⁽²⁾.

ويضرب هذا المثل لمن يداهمه الخطر فيضرب هنا وهناك دون أن يهتدي إلى المقتل، فيرشده بعض أعوانه إلى أين يسدد سهامه⁽³⁾. وانقلاب العصا حية هي من معجزات نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفِي بِهَا عَلَى غَنِيِّ وَلِيِّ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى قَالَ أَقِفْهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى طه: 17-21. فالله يقول لموسى ألق عصاك التي بيمينك يا موسى، فألقاها موسى، فجعلها الله حية تسعى، وكانت قبل ذلك خشبة يابسة، وعصا يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، فصارت حية بأمر الله⁽⁴⁾. وما حدث لنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام من انقلاب العصا حية هي من المعجزات الخارقة للعادة⁽⁵⁾، وهي تدل على صدق ما جاء به.

3-الرد على مدعي النبوة:

وهذا الأمر يكاد من أهم الموافقات العقدية، فلا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: 40، ولذلك جاء في الأمثال الشعبية ما ينفي هذا الأمر-إدعاء النبوة-ومنها:

أ: (أكذب من مسيلمة)⁽⁶⁾.

ومسيلمة هذا رجل ادعى النبوة في زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتبعه كثير من أبناء قبيلته، وقد ضرب به المثل في الكذب؛ لأن دعواه هذه جاءت في وقت كانت أنوار النبوة المحمدية ساطعة في أرجاء الوجود⁽⁷⁾. وأصبحت الناس تتناقل هذا المثل⁽⁸⁾.

ب: (أكذب من سجاح)⁽⁹⁾.

(1) انظر: تفسير ابن سعدي، ص: 596.

(2) الأمثال الشعبية، الجهان، 151/3.

(3) المصدر السابق.

(4) انظر: تفسير الطبري، 18، 195، وتفسير ابن سعدي، ص: 503.

(5) انظر: الصفدية، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، 1406هـ، 182/1.

(6) الأمثال الشعبية، الجهان، 227/1.

(7) المصدر السابق.

(8) انظر: الأعلام، الزركي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، 226/7.

(9) الأمثال الشعبية، الجهان، 226/1.

وهي امرأة ادعت النبوة في عصر مسليمة، وتبعها خلق كثير، وكان اتباعها أكثر من اتباع مسليمة، ويضرب بهذا المثل في الكذب والافتراء⁽¹⁾. وقد أورد ابن كثير في كتابه قصتها مع بني تميم، فقال رحمه الله: "كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة، فممنهم من ارتد ومنع الزكاة، وممنهم من بعث بأموال الصدقات إلى الصديق، وممنهم من توقف لينظر في أمره، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث من الجزيرة، وهي من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم..."⁽²⁾.

المطلب الثالث: المواقفات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في الإيمان باليوم الآخر.

اليوم الآخر هو يوم القيامة، والمراد بالإيمان باليوم الآخر: الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل بيوم القيامة، والإيمان بكلي ما أخبر به الله -عز وجل- في كتابه الكريم، وأخبر به رسوله الأمين -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مما يكون بعد الموت، وحتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار⁽³⁾.

وأهل السنة والجماعة يعتقدون ويؤمنون باليوم الآخر، قال الله تعالى في وصفهم: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} البقرة: 4، أي: يصدقون بما جئت به من الله، وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم، ولا يجحدون ما جاؤهم به من ربهم، ويوقنون بالبعث والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان⁽⁴⁾. وجاء في الأمثال الشعبية ما يدل على الإيمان باليوم الآخر، وذلك من خلال ما يلي:

1- الإيمان بالبعث:

البعث هو: إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا. قال ابن كثير رحمه الله: "البعث، وهو: المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة"⁽⁵⁾. جاء في المثل الشعبي قولهم: (الموت حق، والبعث حق)⁽⁶⁾.

فالموت أمر مشاهد، والبعث والثواب والعقاب حق؛ لأن هذا الكون بما فيه من مخلوقات وأنظمة وقوانين وشمس وقمر ومخلوقات لا يمكن أن يكون خلق عبثاً، ويضرب هذا المثل للموت والحياة

(1) المصدر السابق.

(2) البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1408هـ، 352/6.

(3) العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ت: أبو محمد أشرف عبد المقصود، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ، ص: 91، والإيمان: حقيقته، خوارمه، نواقضه، عند أهل السنة والجماعة، عبد الله الأثري، تقديم: د: عبد الرحمن المحمود، مدار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1424هـ، ص: 149.

(4) انظر: تفسير ابن كثير، 170/1.

(5) تفسير ابن كثير، 395/5.

(6) الأمثال الشعبية، الجهان، 261/8.

والبعث والحساب وأنه كائنة لا محالة⁽¹⁾. وكان من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالبعث، قال الطحاوي: "ونؤمن بالبعث، وجزاء الأعمال يوم القيامة..."⁽²⁾.

2- الإيمان بالبحشر:

الحشر هو: حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا إلى الموقف⁽³⁾.

جاء في المثل قولهم: (إلى طفت الحشر)⁽⁴⁾.

وهذا المثل يضرب للأمور التي لا يمكن أن تحدث في الدنيا، وإنما موعدها يوم القيامة⁽⁵⁾. وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، ما يثبت الإيمان بالبحشر، وأنه واقع لا محالة، فقال تعالى: (وَيَوْمَ نُسَوِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) الكهف: 47، فيجمع الله الأولين والآخرين، ولا يترك منهم أحدا، لا صغيراً ولا كبيراً⁽⁶⁾.

3- الإيمان بالحساب:

سيتولى الله عز وجل محاسبة العباد على أعمالهم يوم القيامة.

جاء في المثل قولهم: (له رب يحاسبه)⁽⁷⁾.

والضمير في المثل يعود على الظالم المعتدي الذي يأخذ ما ليس له، فيوكلون حسابه وعقابه إلى رب العباد الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها⁽⁸⁾. قال الله تعالى في شأن الحساب يوم القيامة: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً {الإسراء: 13-14. قال ابن تيمية رحمه الله: "يحاسب الله تعالى الخلق، ويخلو بعبده المؤمن، ويقرره بذنوبه؛ كما وصف ذلك في الكتاب والسنة، وأما الكفار؛ فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ فإنهم لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى، فيوقفون عليها، ويقررون بها"⁽⁹⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) شرح العقيدة الطحاوية، ص: 401.

(3) انظر: فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 379/11.

(4) الأمثال الشعبية، الجهيان، 263/1.

(5) المصدر السابق.

(6) انظر: تفسير ابن كثير، 165/5.

(7) الأمثال الشعبية، الجهيان، 326/6.

(8) المصدر السابق.

(9) العقيدة الواسطية، ص: 98.

المطلب الرابع: الموافقات العقدية في الأمثال الشعبية الواردة في الإيمان بالقدر خيره وشره.

القدر لغة: القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء، ويحكم به من الأمور⁽¹⁾.

اصطلاحاً: تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى

صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها⁽²⁾.

إذن معنى الإيمان بالقدر: التصديق الجازم بأن الله يعلم مقادير الخلائق، وقد كتبها في اللوح المحفوظ،

وشاءها، وخلقها. وقد حوت الأمثال الشعبية على هذا الركن المهم، ومن ذلك:

أ: قولهم: (أمر مقدر ومكتوب)⁽³⁾.

ويضرب هذا المثل للرضا والتسليم بما يصيب الإنسان من شدائد، وتعزية للنفس بأنها مهما عملت من

احتياطات فإنه لا مفر مما وقع⁽⁴⁾.

قال تعالى: (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) النمل: 75، أي: خفية وسر من أسرار العالم

العلوي والسفلي، إلا في كتاب مبين، قد أحاط ذلك الكتاب بجميع ما كان ويكون إلى أن تقوم الساعة،

فكل حادث يحدث جلي أو خفي إلا وهو مطابق لما كتب في اللوح المحفوظ⁽⁵⁾. ب: قولهم: (الحذر ما ينجي

من القدر)⁽⁶⁾.

ويضرب هذا المثل للتسليم لحكم القضاء والقدر، وأن ما قُدر على الإنسان سيصيبه مهما بذل من

جهود واحتياطات لتوقي هذا الأمر⁽⁷⁾. وجاء في السنة النبوية ما يشير إلى هذا المثل، فعن أبي هريرة رضي

الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن

الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو

أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"⁽⁸⁾. والمعنى: أن

هذا الذي وقع قدر الله وليس إلي، أما الذي إلى فقد بذلت ما أراه نافعا كما أمرت، وهذا فيه التسليم

(1) لسان العرب، ابن منظور، 74/5.

(2) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، د: عبد الرحمن المحمود، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، 1418هـ، ص: 39.

(3) الأمثال الشعبية، الجيهان، 355/1.

(4) المصدر السابق.

(5) انظر: تفسير ابن سعدي، ص: 609.

(6) الأمثال الشعبية، الجيهان، 261/2.

(7) المصدر السابق.

(8) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: 2664، 2052/4.

التام لقضاء الله عز وجل، وأن الإنسان إذا فعل ما أمر به على الوجه الشرعي؛ فإنه لا يلام على شيء ويفوض الأمر إلى الله⁽¹⁾.

المبحث الثالث: المواقفات العقدية الأخرى المتفرقة الواردة في الأمثال الشعبية، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: أهمية مصادر التلقي.

الاعتماد على الكتاب والسنة هو سبيل الهداية للعبد، وقد جاء ذلك في وصية النبي صلى الله عليه وسلم، جاء عند مسلم من حديث جابر رضي الله عنه، أنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله⁽²⁾. وعند الحاكم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض"⁽³⁾. فهما الأصلان اللذان لا عدول عنهما، ولا هدى إلا منهما، والعصمة والنجاة لمن تمسك بهما واعتصم بحبلهما⁽⁴⁾. وجاءت الأمثال الشعبية بالأمر بهذه المسألة المهمة، ومنها:

قولهم: (لا عن الله ولا عن رسوله)⁽⁵⁾.

أي: أن الكلام الذي يقال ليس مصدره من المصادر المقدسة التي لا يتطرق إليها الخطأ والانحراف، وإنما هو عرضة للخطأ، والحيث والظلم. ويضرب مثلاً لبعض الأمور التي تفرض وتحتّم على بعض الناس، بينما تكون غير مجزوم بصوابها؛ لأنها لم ترد عن الله ولا عن رسوله⁽⁶⁾. وقد اعتنى سلف الأمة بهذه المسألة العظيمة، فكانوا أعلم الناس بما ورد عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن الهدى كله في التمسك بهما. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة هي أصول معصومة وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول"⁽⁷⁾.

(1) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1424هـ، 371/2

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: 1218، 886/2.

(3) أخرجه الحاكم في مستدركه، 172/1، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، 566/1.

(4) انظر: فيض القدير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، 1356هـ، 240/3.

(5) الأمثال الشعبية، الجيجان، 240/6.

(6) المصدر السابق.

(7) الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ، 164/20.

قال الزهري رحمه الله: "الاعتصام بالسنة نجاة"⁽¹⁾. وقال مالك رحمه الله: "السنة سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق"⁽²⁾.

المطلب الثاني: لزوم جماعة المسلمين والنهي عن الفرقة.

من أهم الأمور التي ينبغي للمسلم الحرص عليها هي جمع كلمة المسلمين، والحث على لزوم الجماعة، والبعد عن الفرقة والاختلاف. وقد جاءت الأمثال بالحث على هذا الأمر، وذلك من خلال ما يلي:

أ: قولهم: (يد الله مع الجماعة)⁽³⁾.

ويضرب مثلاً لأهمية الاجتماع، وفوائده، فهو شيء محبوب عند الله يحث عليه ويعين كل من سلك طريقه⁽⁴⁾.

وقد جاءت نصوص الكتاب على لزوم جماعة المسلمين، منها: قوله تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} آل عمران: 103، فالله تعالى يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة مهلكة، والجماعة نجاة⁽⁵⁾.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "فالله تعالى قد أمر المؤمنين كلهم أن يعتصموا بحبله جميعاً ولا ينفقوا، وقد فسر حبله بكتابه، وبدينه، وبالإسلام، وبالإخلاص، وبأمره، وبعده، وبطاعته، وبالجماعة. وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وكلها صحيحة؛ فإن القرآن يأمر بدين الإسلام، وذلك هو عهده وأمره وطاعته، والاعتصام به جميعاً إنما يكون في الجماعة، ودين الإسلام حقيقته الإخلاص لله"⁽⁶⁾.

ب: قولهم: (شاق عصي الطاعة)⁽⁷⁾.

أي: أنه مخالف لقومه وولاة الأمر فيه، ويضرب هذا المثل لمن يخرج عن الطاعة، ويخالفهم الرأي⁽⁸⁾.

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ت: احمد سعيد الغامدي، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثامنة، 1423هـ، 62/1.

(2) تاريخ دمشق، ابن عساکر، ت: عمرو بن غرامة العمودي، دار الفكر للنشر، 1415هـ، 9/14.

(3) الأمثال الشعبية، الجيهان، 226/9.

(4) المصدر السابق.

(5) تفسير القرطبي، 195/4.

(6) منهاج السنة النبوية، 134/5.

(7) الأمثال الشعبية، الجيهان، 15/4.

(8) المصدر السابق.

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربة الإسلام من عنقه"⁽¹⁾. وقد جاء في أقوال سلف الأمة التحذير من الخروج على الإمام وشق عصى الطاعة، يقول علي بن المديني رحمه الله: "ثم السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس ورضاهم. ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت برضا كانت أو بغلبة فهو شاق هذا الخارج عليه العصا، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁽²⁾. وقال الإمام أحمد رحمه الله في كتابه⁽³⁾: "ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة".

المطلب الثالث: موقف المسلم من الفتن.

الفتنة هي: الامتحان والاختبار⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ العنكبوت: 1-2. أي: أن نتركهم بغير اختبار، ولا ابتلاء⁽⁵⁾؛ لتمييز الصادق من الكاذب، والمحق من المبتطل⁽⁶⁾. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يفر المسلم بدينه؛ خشية الفتن، فقال صلى الله عليه وسلم "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن"⁽⁷⁾. وقد حوت الأمثال الشعبية على هذا الأمر، وبينت ما ينبغي على المسلم فعله في حال الفتن؛ موافقة لنصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك:

1- عدم إثارة الفتن: جاء في المثل قولهم: (الفتنة يوقظها جاهل)⁽⁸⁾.

- (1) أخرجه أبو داود في سننه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، رقم الحديث: 4758، 241/4، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، محمد التبريزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1985م، 65/1.
- (2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، 185/1.
- (3) أصول السنة، دار المنار، الخرج، الطبعة الأولى، 1411هـ، ص: 45.
- (4) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ت: طاهر الزاوي-محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 410/3، زاد المعاد، ابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ، 152/3.
- (5) انظر: تفسير الطبري، 7/19.
- (6) انظر: تفسير ابن سعدي، ص: 626.
- (7) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 19، 13/1.
- (8) انظر: الأمثال الشعبية، الجهان، 50/5.

أي: لا يوقظها إلا الذي لا يفكر في عواقب الأمور لقصور نظره، فلا يعلم ما تأتي به الفتن من خراب، وويلات⁽¹⁾. وإيقاظها المراد بها: إحيائها، ونشرها والسعي فيها. وهذا خلاف ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من عدم السعي في نشر الفتنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به"⁽²⁾. قال ابن حجر رحمه الله: "وفيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها، وأن شرها يكون بحسب التعلق بها"⁽³⁾.

1-الصبر على جور السلطان؛ خشية الفتنة:

جاء في الأمثال قولهم: (سلطان غشوم خير من فتنة تدوم)⁽⁴⁾.

ومعنى المثال: أن الحاكم الظالم أفضل من الفتنة التي تستمر، ويطول أمدها، وتنقطع بسببها المواصلات، ولا يأمن المرء فيها على ماله، ولا على نفسه، ولا على محارمه، وأولاده⁽⁵⁾. قال ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم"⁽⁶⁾.

قال الطحاوي: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمرُوا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافة"⁽⁷⁾.

ولا شك أنه في الخروج على الحكام مفسد عظيمة، وسفك للدماء، واستباحة للأموال، ودوام للفتنة، ذكر هذا إمام أهل السنة الإمام أحمد رحمه الله، فعن أبي الحارث قال: "سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد، وهم قوم بالخروج، فقلت: يا أبا عبد الله، ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم، فأنكر ذلك عليهم، وجعل يقول: سبحان الله، الدماء، الدماء، لا أرى ذلك، ولا أمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه، يعني أيام الفتنة، قلت: والناس اليوم، أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان،

(1) انظر: المصدر السابق.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 3601، 4/198، وأخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: 2886، 4/2211.

(3) فتح الباري، 13/31.

(4) الأمثال الشعبية، الجهان، 10/185.

(5) المصدر السابق.

(6) مناهج السنة النبوية، 4/529.

(7) شرح الطحاوية، ص: 371.

فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمت الفتنة، وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خير لك، ورأيته ينكر الخروج على الأئمة، وقال: الدماء، لا أرى ذلك، ولا أمر به ⁽¹⁾.

النتائج والتوصيات:

الحمد لله على إتمام البحث وتيسره، ولقد ظهر لي بعض النتائج من خلال هذا البحث، ومن أهمها:
1- يعتبر كتاب الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب للأديب عبد الكريم الجهمان من أهم الكتب والمراجع في الأمثال الشعبية.

2- للأمثال الشعبية أهمية كبرى في المجتمع: فقد أصبحت ركيزة أساسية في لقاءتهم.

3- أن جزءاً من الأمثال الشعبية مأخوذ من نصوص الكتاب والسنة.

4- دلت الأمثال الشعبية على الإيمان بالله من خلال الاعتراف بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

5- جاء في الأمثال الشعبية ما يثبت الإيمان بالملائكة، والرسول، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

6- كان هناك موافقات عقدية متفرقة وردت في الأمثال الشعبية، كبيان مصادر التلقي، والأمر بلزوم جماعة المسلمين، وإبراز موقف المسلم من الفتن.

أهم التوصيات:

1- وجوب العناية بهذه الأمثال؛ لانتشارها بين الناس؛ مما يسهل إيصال العقيدة لهم.

2- دراسة بقية الموافقات العقدية الأخرى الواردة في الأمثال الشعبية.

(1) السنة، الحلال، ت: د: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، 32/1 .